مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

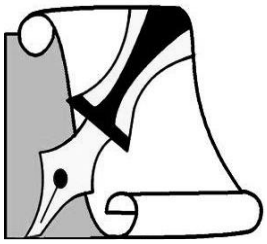

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

"عرين الأسود" الخطر الداهم على الكيان الغاصب وجيشه
«إسرائيل» وسلطة عباس تتشاركان مهمّة إنهاء الظاهرة المقاومة

وقفت قيادة الاحتلال الإسرائيلي وأجهزته الأمنية والاستخباراتية عاجزة ومذهولة ومصدومة، أمام جرأة وشجاعة وإقدام، وبطولة الشهيد عدي التميمي، منفّذ الهجومين الفدائيين على الحاجز العسكري المقام على مدخل مخيّم شعفاط (شمال القدس)، وعلى مدخل مستوطنة "معاليه أدوميم" المقامة على أراضي الفلسطينيين جنوب شرق القدس المحتلة.

لقد باتت التحديات والمخاطر تحيط بالكيان الغاصب ـ سيما تلك الآتية من الضفة الغربية – خصوصاً مع ظهور أفراد ومجموعات مقاومة غير تابعة لفصائل المقاومة الأساسية المعروفة (سرايا القدس، وكتائب عزالدين القسام، وكتائب شهداء الأقصى).

ففي زمن قياسي، برزت مجموعات «عرين الأسود» لتفرض نفسها رقماً صعباً في معادلة المقاومة، وقد اكتسبت احتراما و تأييدا جماهيريا عارما، حتى بين فصائل المقاومة وتشكلاتها. كما أنها أصبحت تشكّل قلقاً أمنياً متنامياً لكيان الاحتلال، يعزّزه إصرارها على بثّ حالة وعي نضالي في الشارع الفلسطيني، عبر نموذجها المترفّع عن الفصائليّة، والذي يتبنّى عقيدة وحيدة: قتال الاحتلال.

ليس هذا فحسب، بل «إسرائيل» بجيشها وقياداتها المختلفة، باتت من أن «تُنبت» بفعل تأثيرها، خلايا مشابهة للمجموعة في مدن ومناطق أخرى، اقتداءً بالتجربة واستنساخاً لها.

وأمام هذا الواقع المعقّد، وفي ظلّ عجز السلطة الفلسطينية عن أداء مهمّاتها الأمنية، تتحسّب فصائل المقاومة في قطاع غزة لاحتمال لجوء العدو إلى تصعيد عسكري في القطاع، خصوصاً مع تقديره حصول الخلايا الناشئة في الضفة على دعم متزايد من الفصائل في غزة.

ولكن من هي مجموعة "عرين الأسود"؟ إليكم التفاصيل

تُعدّ مجموعة «عرين الأسود» من أهمّ مفاعيل حالة المقاومة الممتدّة في الضفة الغربية، من جنينها إلى قدسها، بعدما عزّز فعلُها المقاوم مكانتها، وبثّ حالة وعي نضالي في الشارع الفلسطيني، حيث

تحظى المجموعة باحترام وتأييد كبيرين. وفي الميدان، تلتزم شريحة واسعة من الشبّان والمواطنين بما يصدر من مواقف وتعليمات عن «عرين الأسود»، سواء لجهة تحديد أماكن التظاهر والمواجهة مع الاحتلال، أو حتى إشعال الإطارات لإرباك عمل الطائرات المسيّرة؛ وأخيراً، الالتزام بالإضراب الشامل لإسناد مخيّم شعفاط، الذي حوصر من قِبَل قوات الاحتلال، فيما عُلّقت الدراسة في بعض الجامعات والمعاهد تجاوباً مع "نداءات العرين".

ومنذ بروز هذه المجموعة، سعت «إسرائيل» إلى القضاء على قادتها وعناصرها، حتى لا تتحوّل إلى نموذج يمكن استنساخه في المدن الفلسطينية الأخرى؛ فشنّت عمليات اغتيال واعتقال واقتحامات لملاحقة عناصرها. لكن المجموعة، وبفعل الحاضنة الشعبية، استطاعت ضمّ مقاتلين جدد إلى صفوفها.

وضمن خطط تصفيتها، كشفت «العرين» عن إحباطها لخطّة إسرائيلية، فجر 20 الجاري، كانت تقضي بإبادة مقاتليها أثناء المناورة التي قام بها جيش الاحتلال، بعدما ادّعى أن المستوطنين اقتحموا قبر يوسف في المنطقة الشرقية لدفع المقاتلين للخروج والتصدّي لهم؛ لافتةً إلى أن مقاتليها كشفوا المخطّط بعد تأكّدهم من دخول أكثر من 40 سيّارة من القوات الخاصة والمستعربين إلى محيط المنطقة، وانتشار القنّاصة في المكان لينقضّوا على المقاومين لحظة وصولهم إلى المكان، متعهدة بأن «أيام الغضب» التي أعلنت عنها لم تبدأ بعد، وأنها ستضرب العدو في كل مكان وفي كل شارع وفي كل زقاق. وكشفت «العرين» أيضاً أنها سيطرت على طائرة مسيّرة سقطت في البلدة القديمة في مدينة نابلس، مشيرة إلى أنه جرى التعامل معها بحسٍّ أمنيٍ عالٍ.

أين نشأت «عرين الأسود»، ومن هم أعضاؤها؟

نشأت مجموعات «عرين الأسود» في مدينة نابلس، وهي تضم عشرات المقاتلين المسلّحين، ولا تنتمي إلى "حماس"، أو "فتح – كتائب شهداء الأقصى"، أو الجهاد الإسلامي. فأعضاؤها، في أغلبيتهم، شبّان فلسطينيون، بعضهم انتمى سابقاً لـ"فتح – التنظيم"، أو "حماس"، أو "الجهاد الإسلامي"، وبعضهم أيضاً أبناء لأشخاص في الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية.

يتركّز عمل والنشاط العسكري لهذه المجموعات، في نابلس، وفي حالة واحدة (بحسب معهد دراسات الأمن القومي الاسرائيلي)، كانت هناك علاقة بينها وبين شاب وصل إلى يافا لتنفيذ عملية، وكان مسلّحاً بسلاح محليّ الصنع وعبوات، وقد قبضت عليه قوات الأمن قبل التنفيذ. ومنذ نشأتها، تبنّت مجموعات "عرين الأسود" مجموعة ملابس سوداء، ورموزاً جديدة، منها بندقيّتان تلتقيان تحت قبّة الصخرة.

ما هي أهداف «عرين الأسود»

تتلخص أهداف هذه المجموعة، وفقاً لبيانها، بعدد من الأمور، وفي مقدّمتها– "المضي في طريق الشهداء– الاشتباك مع جنود الجيش الذين ينشطون داخل المدن والقرى الفلسطينية، والتشويش على روتين حياة المستوطنين، وكذلك الدخول إلى "قبر يوسف"؛ بالإضافة إلى استنهاض الشعب الفلسطيني لتنظيم احتجاجات شعبية واسعة.

كيف تتعاطى السلطة الفلسطينية مع «عرين الأسود»؟

إضافة إلى عملها العسكري المشرّف وبطولاتها الميدانية، تتميز مجموعة «عرين الأسود»، بأنها نشطة جداً في ميدان وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تقوم بحملات في "التيك توك"، إلى جانب توثيق الاشتباكات ونشرها على شبكات التواصل مباشرةً؛ والأهم أنها تطالب الشعب الفلسطيني بالتجنّد لخدمة الأقصى؛ بالإضافة إلى إعلان إضرابات وتظاهرات ضد السلطة التي تلاحق عناصر المجموعة وتحاول القبض عليهم وزجّهم في السجن.

وأكثر من ذلك، قدّمت «عرين الأسود»، وخلال فترة قصيرة، أكثر من عشرة مقاومين أثناء اشتباكات مع الجيش، ومن بينهم محمود العزيزي، وهو ناشط «فتحاوي» بالأصل تحوّل إلى مستقل، وكان القوّة الدافعة إلى تأسيس المجموعة برفقة إبراهيم النابلسي. وقد تم اغتيال العزيزي في 24 تموز الماضي في بيت عائلته؛ وبعدها تمّ اغتيال النابلسي أيضاً، فتولّى مصعب اشتية قيادة المجموعة، وأصبح مطلوباً

أيضاً للسلطة الفلسطينية، التي ألقت القبض عليه – تنفيذا لأوامر ورغبات صهيونية وأميركية ـ بتهمة حمل السلاح، وتهم ضريبية، بالإضافة إلى الحصول على أموال والإضرار بأمن السلطة.

المخزي أن هناك على الأقل 20 ناشطاً في المجموعة، أو أبناء عائلاتهم، معتقلون لدى أجهزة الأمن الفلسطينية، وتُبذل جهود لإقناعهم بترك المجموعة والحصول على وظائف في السلطة، أو الأجهزة، بالإضافة إلى ضمانات بحصانة من الاعتقال الإسرائيلي.

علاوة على ذلك، تعيش قيادة السلطة حالة قلق كبير من وجود مجموعة «عرين الأسود» وقوّة شبابها المتعاظمة. فقبل أيام رفض عناصرها عرض السلطة الفلسطينية وضع أسلحتهم والانخراط في أجهزة الأمن الفلسطينية. كما نفوا التقارير في نابلس التي تدّعي بأن بعض رجال التنظيم سلّموا أنفسهم للسلطة، وقالوا «إن هذه إشاعات مغرضة».

ماذا عن علاقة «عرين الأسود» بحركة فتح؟

تشكّل مجموعة "عرين الأسود" اتجاهاً ثورياً، شاباً ومقاتلاً، يعارض خط الرئيس محمود عباس السياسي، وخصوصاً في مسألتي التنسيق الأمني مع «إسرائيل» والفساد داخل السلطة الفلسطينية. وفي المرحلة الحالية، تركّز المجموعة على الاشتباك مع الجيش والمستوطنين، ولكنها يمكن أن تتحوّل إلى معارضة بارزة لقيادة السلطة الفلسطينية.

وما يثير الاهتمام والمفاجأة أن للمجموعة تأييدها في صفوف "فتح"، وبصورة خاصة في صفوف المعارضين للرئيس عباس. ومن هنا يصعب الاستنتاج بشكل قطعي بأن مجموعة "عرين الأسود" هي تنظيم فردي سيتفكك في المستقبل. بل من الممكن أن تكون المجموعة النبتة الأولى لسلسلة تنظيمات محلية لخلايا "مقاومة" مستقلة، لا تنتمي إلى أيٍّ من الفصائل، وتنشط في منطقة نابلس والخليل وشرقي القدس– حالياً تنشط مجموعات من الشبّان الفلسطينيين التي، بالإضافة إلى هدفها الحفاظ على الأقصى، تقوم بـ"فعل المقاومة" داخل الأحياء العربية– كما حدث خلال عيد «العرش» اليهودي.

وكيف تتعاطى «إسرائيل» مع ظاهرة «عرين الأسود»؟

في ضوء فشل الاحتلال في إنهاء ظاهرة «عرين الأسود» عسكريّاً، ونجاح المجموعة، في 18 تشرين الأول الحالي، في قتل جندي إسرائيلي قرب مستوطنة «شافي شمرون»، واستمرار عملياتها ضدّ الجنود والمستوطنين، قرّر وزير «الأمن» الإسرائيلي، بيني غانتس، إلغاء تصاريح الدخول إلى «إسرائيل» لـ164 شخصاً من أفراد عائلات منفّذي العمليات في محافظة نابلس.

بالتزامن مع ذلك، تواصل سلطات الاحتلال الضغط على السلطة الفلسطينية لإنهاء ظاهرة «عرين الأسود». ونظراً إلى عدم قدرة الأجهزة الأمنية على ملاحقة عناصرها بالطريقة التي جرت سابقاً مع مصعب اشتية الذي فجّر اعتقاله غضباً شعبياً ومواجهات جرى تطويقها بصعوبة، مع تعهد بعدم ملاحقة المقاومين، لجأت السلطة إلى خطوة أخرى لتحقيق مبتغاها، من خلال عرض حصول المقاومين على إعفاء من الاحتلال، في مقابل تسليم أسلحتهم والتوقّف عن تنفيذ العمليات، على أن يتمّ وقف ملاحقتهم وإلحاقهم بالأجهزة الأمنية.

ومع رفض عناصر «العرين» عرْض السلطة، قالت صحيفة «إسرائيل اليوم»، إن مسؤولين فلسطينيين حذّروا عناصر المجموعة من أنه سيتمّ القضاء عليهم واغتيالهم من قِبَل «إسرائيل» في حال استمرّوا بتنفيذ عمليات. وردا على ذلك قال المقاتلون: «لا يهمّنا الموت... كل فلسطيني اليوم أصبح هدفاً... الناس يُقتلون ببساطة بأفعال الجيش الإسرائيلي، مثل ما حدث لشيرين أبو عاقلة»؛ وأضاف التنظيم: «إذا كان هناك شيء، فالأفضل لنا أن نموت في المعركة».

على المقلب الآخر، كشفت «القناة 13» العبرية، أن غانتس أرسل إلى رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، رسالة شديدة اللهجة، عبّر له فيها عن أن "عرين الأسود" باتت تشكّل مصدر قلق للجانب الإسرائيلي، الذي يعمل على جمع المعلومات عنها»، وأن "هناك 25 شخصاً يجب الوصول إليهم، بالاعتقال أو الاغتيال"، مُحذّراً عباس من أنه في حال لم تنهِ السلطة الأمر، فإن الجيش الإسرائيلي سيوسّع عملياته.

وفيما يتّسع تأثير "عرين الأسود"، فإن انفجار الأوضاع في الضفة الغربية يُنذر هو الآخر بتحوّله إلى هبّة أو انتفاضة عارمة تغذّيها التطوّرات وزخم المواجهات الدائرة تحديداً في القدس، والتي تترافق معها

عمليات المقاومة وإطلاق النار والزجاجات الحارقة والعبوات الناسفة المحلية الصنع على المستوطنين وجنود الاحتلال.

وهل توجد مجموعات أخرى شبيهة بمجموعة «عرين الأسود»؟

يؤكد الإعلام الاسرائيلي أن نشاط "جماعة عرين الأسود" وإن كان يتركز في منطقة نابلس، إلاّ أنّ إشارات أوليّة على اتساع التأييد للتنظيم بدأت بالظهور في أماكن أخرى.

وفي هذا السياق، تذكر مصادر فلسطينية أنه لا يجري الحديث في هذه المرحلة عن تأسيس خلايا وظهور مقاتلين حسب نمط «عرين الأسود» في نابلس، بل هناك تأييد معنوي من بعيد وإعراب عن التضامن مع فكرة "التمرّد" لأعضاء التنظيم.

بالمقابل، كشف تقرير إسرائيلي، أنّ ظهور المجموعات الفلسطينية المسلحة، والتي تحاول تقليد مجموعتي" كتيبة جنين" في مدينة جنين، و"عرين الأسود" في مدينة نابلس، في مناطق مختلفة من الضفة الغربية المحتلة، كانت مسألة وقت في تقديرات الجهات الأمنية الإسرائيلية.

وقال التقرير إنّ جهات عسكرية وأمنية أقرّت بظهور مجموعتين جديدتين، هما "وكر الصقور" في مدينة طولكرم، شمال غربي الضفة، والتي تجوّل أفرادها في سيّارات حاملين الأسلحة خلال استعراض، والثانية في مدينة الخليل، جنوبي الضفة.

وبحسب التقرير، فإنّ جيش الاحتلال وجهاز الأمن العام "الشاباك" وحرس الحدود يبذلون جهوداً مضنية "للتعامل مع ظاهرة المسلّحين الفلسطينيين الذين يسعون لمهاجمة الجنود والمستوطنين"؛ لكن من الواضح لهم أن التوغّل عميقًا في المدن والبلدات والمخيّمات الفلسطينية، دون وجود هدف محدّد، لن يخدم الجهود العملياتية للجيش، إلاّ إذا كان من خلال اقتحام يهدف لتنفيذ عمليات اعتقال على أساس معلومات استخبارية دقيقة.

وأوصى التقرير الإسرائيلي قيادة الاحتلال بمساعدة السلطة وتمكينها للعمل ضد المسلّحين، مضيفاً أنّ "السلطة الفلسطينية تدرك أنّ نشاط هذه المجموعات يمسّ بالاقتصاد الفلسطيني"، في إشارة إلى العقوبات الجماعية التي يفرضها الاحتلال عبر الحصار المستمر على نابلس، وسحب مئات تصاريح

العمل من أهالي المدينة، وإغلاق الحواجز المؤديّة إلى جنين، أمام دخول فلسطينيّي الداخل أيضاً إلى المدينة.

الخلاصة:

يُعدّ نموذج «عرين الأسود» بمثابة نموذج فلسطيني مقاوم، والمجموعة لها من اسمها نصيب. فعلى الرغم من حداثة تشكيلها، فقد أوجعت الاحتلال الإسرائيلي وضربت منظومته الأمنية في غير عملية نفّذتها في مقتل؛ بل إنها أضحت تشكّل كابوساً لقادة الاحتلال، حيث أوقفتهم حائرين وعاجزين أمام شباب فلسطيني مقاوم يحملون إرادة قتال فولاذية ويتطلعون إلى الحرية والانعتاق من الاحتلال.

وعلى وقع التهديد الكبير الذي باتت تشكّله مجموعات «عرين الأسود» لإسرائيل، أعلنت المؤسسة الأمنية الإسرائيلية استمرار تأهُّب قواتها في الضفة إلى ما بعد انتخابات «الكنيست»، نظراً إلى «حجم الإنذارات المرتفع» لتنفيذ فلسطينيين عمليّات مسلّحة؛ في حين قال قائد الأركان الأسبق لجيش الاحتلال، غادي آيزنكوت، إن «التدهور الأمني الحالي في الضفة الغربية هو الأخطر منذ انتهاء انتفاضة الأقصى عام 2005».